السياسة الشرعية من خــلال كتب ورسائل النبي - صلى الله عليه وسلم - للملوك والأمـــــراء

أ. عبدالله محمد الطالب ــ طالب بمرحلة الدكتوراه ــ جامعة الزاويــة .

-

المقدمـــــة:

الحمــدُ لله حمدًا طيبًا كثيرًا ؛ إذ بعث إلينا رسوله داعيا إلــى الحق ومبشرًا ونذيرًا ليكون رحمة للعالمين ، وحجة على الناس أجمعين فكان - صلى الله عليه وسلم - كما أراد الله فبلغ الرسالة أحسن بلاغ ، وأوصل رسالة الله إلى سائر البقاع والأصقاع .

أما بعد :

فالسياسة الشّــرعية مبدأ من مبادئ التشـــريع الإسلامي ملازمة له منذ صدره الأول في جميع جوانبه ، وخاصة في جانب السياسة والحكم ، والعلاقة مع الآخر ، فمنذ أن انتشـــر الإسلام في جزيرة العرب أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - رسله وسفراءه إلى حكام الشرق والغرب ، وإلى الأمراء في كل صوب وحدب ، ليبلغهم رسالة الله ويدعوهم إلى الدخول في الإسلام ، بلا قتال وحرب ، ليكون ذلك في إقامة الحجة وإيضاح المحجة أعظم سبب ، وليطبق مبدأ التبليغ مع الاحتفاظ بحرية الاختيار .

حيث إن طبيعة الدّعوة الإسلامية تقضي بنشرها في ربوع الدنيا ، وسلمية هذه الدعوة اقتضت شمولها للناس أجمعين ، فبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - كتبا ورسائل إلى الملوك والأمراء يبلغهم رسالة الإسلام ويدعوهم للاستجابة لدعوة الله والدخول في دينه طائعين غير مكرهين .

ومن هنا جاءت فكرة الكتابة حول هذا الجانب من جوانب سياسة النبي - صلى الله عليه وسلم - في نشر دعـــوته ، من خلال تلك الرسائل التي بعثها - صلى الله عليه وسلم - للملوك والأمراء يدعوهــم فيها للدخول في الإســلام ، وهذه الرسائل تمثل أهمية علمية وفقهية وتاريخية يستخلص منها الكثير من الفوائد والأحكام والعبر ، وتمثل قاعـــدة رصينة من قواعد العلاقات الدولية ، ودليل واضح على تطبيق السياسة الشرعية ، ومبدأ أصيل من مبادئ الحقوق الإنسانية المعاصرة .

خطـــــة البحث :

ولقد درست هذا الموضوع في مقدمة وخمسة مطالب ، وخاتمة ، والمطالب جاءت على النحو الآتي :

المطلب الأول: تاريخ بدء إرسال الرسائل، والمطلب الثاني : ذكر أسماء الرسل والمرسل إليهم ، والمطلب الثالث : اتخاذه -صلى الله عليه وسلم- الخاتم ، والمطلب الخامس : ذكر رسالة كل منهم مع تتبع التسلسل الزمني لكل رسالة والمطلب الخامس: ذكر الفوائد المتعلقة بالعلاقات الدولية والسياسة الشرعية من مجموع الكتب والرسائل.

المطلب الأول ـ تاريخ بـــــدء إرسال الرسائل :

المقصود بالرسائل والكتب ، هي تلك الخطابات المكتوبة التي أرسلها النبي - صلى الله عليه وسلم - لجميع حكام المعمورة حينذاك ، تلك الرسائل حملت في مضمونها الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد اختلف المؤرخـُون في العام الذي بعث فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرسل إلى الملوك والأمـــراء ، فذهب الطبري وابن الأثير في إلى أنه في السنة السادسة (1) ، وهو العام السابع للهجرة النبوية كما هو اختيار ابن حبان وابن القيم (2) ، وقال بن حزم قبل الفتـــح وبعد الحديبية (3) .

ولا خلاف بينهم أن بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية ، لقول أبي سفيان لهرقل حين سأله : هل يغدر؟ فقال : لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها.

وأخرج الإمام البخاري أن رسالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى في أعقاب غزوة تبوك في العام التاسع الهجري كما في صحيحه (4)

ودفـــع ابن حجـــر(5) التعارض بقولـــه : وفي إيراد هذا الحديث - أي : حديث إرسال الرسول - صلى الله عليه وسلم - الكتاب لكســـرى- آخر هذا الباب إشارة إلى أن إرسال الكتب إلى الملوك كان في سنة غزوة تبـــوك، ولكن لا يدفع ذلك قـــول من قال: إنه كاتب الملوك في سنة الهدنة كقيصر، والجمع بين القولين أنه كاتب قيصر مرتين، وهذه المرة الثانية قد وقع التصريح بها في مسند الإمام أحمد (6) ، وكاتب النجاشي الذي أسلم وصلى عليه لما مات، ثم كاتب النجاشي الذي ولي بعده ، وكان

كافرًا، وقد روى مسلم في صحيحه من حديث أَنَسٍ : **" أَنَّ نَبِيَّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ – تَعَالَى - وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي - صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -** (7)

المطلب الثانـــي ـ ذكر أسماء الرسل والمرسل إليهم :

بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رسلا من أصحابه، وحمّلهم كتبًا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإســـلام ، ويقيم عليهم حجة الله ، وهم على النحو التالي :

1- دحية بن خليفة الكلبي رســـولٌ إلى قيصر ملك الـــــروم : وهو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي صحابيّ مشهور، أوّل مشاهده مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الخندق ، وقيل أحد ، ولم يشهد بدرًا، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة ، وكان جبريل - عليه السلام - ينزل على صورته ، جاء ذلك من حديث أم سلمة ، ومن حديث عائشة ، وبعثه رسول الله- صلى الله عليه وسلم - إلى قيصر رسولا آخر سنة ست وأول سنة سبع في الهدنة ، فلقيه بحمص فآمن به قيصر وصدقه ، فأخبر دحيـــة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك ، فقال : **" ثَبَّتَ اللهُ مُلْكَهُ "**(8)

2ـ **عبد الله بن حذافة السهمي رسولٌ إلى كسرى، ملك فارس** : وهو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عـــدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي ، يكنى أبا حذافة، كناه الزهري ، أسلم قديما، وكان من المهاجرين الأولين كان عبد الله بن حذافة رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يدعوه إلى الإسلام ، فمزق كسرى الكتاب ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :" **اللَّهُمَّ مَـــــزِّقْ مُلْـكَهُ** " وقـــال :" **إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْـــدَهُ"** . قال الواقـــدي : فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه فقتله ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى سنة سبع، ومن مناقب عبد اللَّه بن حذافة ما أخرجه البيهقي من طريق ضرار بن عمرو، عن أبي رافع، قال : وجّه عمر جيشا إلى الـــروم وفيهم عبد اللَّه بن حذافة فأسروه، فقال له ملك الروم: تنصّر أشركك في ملكي، فأبى، فأمر به فصلب، وأمر برميه بالسهام، فلم يجزع، فأنزل ، وأمر بقدر فصبّ فيها الماء ، وأغلي عليه ، وأمر بإلقاء أسير فيها، فإذا عظامه تلوح ، فأمر بإلقائه إن لم يتنصر، فلما ذهبوا به بكى. قال: ردّوه. فقال: لم بكيت؟ قال: تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هكذا في اللَّه ، فعجب. فقال قبّل رأسي وأنا أخلّي عنك

، فقال: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: نعم. فقبّل رأسه ، فخلّى بينهم ، فقدم بهم على عمر، فقام عمر فقبّل رأسه .

وكانت في عبد الله بن حذافة دعابة معروفة ذكر الزبير قال : حدثنا عبد الجبار بن سعد، عن عبد الله بن وهب ، عن الليث، عن سعد ، قال : بلغني أنه حل حزام راحلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره حتى كاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقع. قال ابن وهب فقلت لليث : ليضحكه ؟ قال : نعم ، كانت فيه دعابة، ومن دعاباته أن رسول الله - صلى الله عليه- أمره على سرية ، فأمرهم أن يجمعوا حطبا ويوقدوا نارا، فلما أوقدوها أمرهم بالقحم فيها، فأبوا، فقال لهم: ألم يأمركم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بطاعتي ؟ وقال : مَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي ، فقالوا: ما آمنا بالله واتبعنا رسوله إلا لننجو من النار. فصوب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعلهم ، وقال: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. قال الله – تعالى - : **(وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)** ، وهو حديث صحيح الإسناد مشهور، وقال ابن لهيعة : توفى عبد الله بن حذافة السهمي بمصر، ودفن في مقبرتها (9)

3ـ عمرو ابن أمية الضمري رسولٌ إلى النجاشي، ملك الحبشة : وهو عمرو ابن أمية بن خويلد بن عبد اللَّه بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة الضمريّ، أبو أمية، صحابيّ مشهور، له أحاديث روى عنه أولاده: جعفر، وعبد اللَّه، والفضل، وغيرهم (10)، قال ابن سعد: أسلم حين انصرف المشركون من أحد، وكان شجاعا، وكان أول مشاهده بئر معونة، فأسره عامر بن الطفيل، وجزّ ناصيته، وأطلقه، وبعثه النبيّ، صلى اللَّه عليه وسلّم إلى النجاشي في زواج أم حبيبة، وإلى مكة، فحمل خبيبا من خشبته، وله ذكر في عدة مواطن، وكان من رجال العرب جزأة ونجدة، شهد بدرا، وأحدا مع المشركين ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبعثه في أموره، وكان من أنجاد العرب ورجالها نجده وجرأة، وكان أول مشاهده بئر معونة، وأسرته بنو عامر يومئذ، فقال له عامر بن الطفيل : إنه كان على أمي نسمة فاذهب فأنت حر عنها، وجز ناصيته، وأرسله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام سنة ست، وكتب على يده كتابا، فأسلم النجاشي، وأمره أن يزوجه أم حبيبة ويرسلها، ويرسل من عنده من المسلمين وعاش إلى خلافة معاوية، فمات بالمدينة

4- **حاطب بن أبي بلتعة رسولٌ إلى المقوقس، ملك الإسكندرية :** وهو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللّخمي، حليف بني أسد بن عبد العزّى يقال: إنه حالف الزّبير. وقيل: كان مولى عبيد اللَّه بن حميد بن زهير بن

الحارث بن أسد فكاتبه فأدّى مكاتبته.[11] ، واتفقوا على شهوده بدرا، وثبت ذلك في الصحيحين من حديث علي في قصة كتابة حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول اللَّه - صلّى اللَّه عليه وسلّم - إليهم، فنزلت فيه : (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ**)[12] فقال عمر: دعني أضرب عنقه. فقال : إنّه شهد بدرا. واعتذر حاطب بأنّه لم يكن له في مكة عشيرة تدفع عن أهله فقبل عذره، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد بعث حاطب بن أبي بلتعة في سنة ست من الهجرة إلى المقوقس صاحب مصر والإسكندرية، فأتاه من عنده بهدية ، منها مارية القبطية ، وسيرين أختها، فاتخذ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مارية لنفسه، فولدت له إبراهيم ابنه، ووهب سيرين لحسان بن ثابت، فولد له عبد الرحمن ، وبعث أبو بكر الصديق حاطب بن أبى بلتعة - أيضا - إلى المقوقس بمصر، فصالحهم، ولم يزالوا كذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فنقض الصلح وقاتلهم وافتتح مصر، وذلك سنة عشرين في خلافة عمر كان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها

5- **عمـــرو بن العاص الســـــهمي رســـولٌ إلى جيفر وعياد ابني الجلنـــــدي الأزديين ، ملكـــي عمان :** وهو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي يكنى أبا عبد الله، وقيل : أبو محمد وهو الذي أرسلته قريش إلى النجاشي ليسلم إليهم من عنده من المسلمين: جعفر بن أبي طالب ومن معه ، فلم يفعل، وقال له: يا عمرو، وكيف يعزب عنك أمر ابن عمك، فوالله إنه لرسول الله حقا! قال: أنت تقول ذلك؟ ! قال: إي والله ، فأطعني، فخرج من عنده مهاجرا إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فأسلم عام خيبر، وقيل : أسلم عند النجاشي، وهاجر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقيل : كان إسلامه في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر، وكان قد هم بالانصراف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- من عند النجاشي، ثم توقف إلى هذا الوقت، وقدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - هو وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة العبدري ، فتقدم خالد، وأسلم وبايع، ثم تقدم عمرو فأسلم وبايع على أن يغفر له ما كان قبله ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :" **الإسلام يَجُبُّ ما قبله** " ثم إن عمرا سيره أبو بكر أميرًا إلى الشام، وولي فلسطين لعمر بن الخطاب، ثم سيره عمر في جيش إلى مصر، فافتتحها، ولم يزل واليا عليها إلى أن مات عمـر، فأمره عليها عثمان أربع سنين، أو نحوها، ثم عزله عنها، واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فاعتزل عمرو بفلسطين، وكان يأتي المدينة أحيانا، وكان يطعن على عثمان، فلما قتل عثمان سار إلى معاوية، وعاضده،

وشهد معه صفين، ومقامه فيها مشهور ، وهو أحد الحكمين، والقصة مشهورة، ثم سيره معاوية إلى مصر فاستنقذها من يد محمد بن أبي بكر، وهو عامل لعلي عليها، واستعمله معاوية عليها إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين، وقيل : سنة سبع وأربعين، وقيل: سنة ثمان وأربعين، وقيل: سنة إحدى وخمسين ، والأول أصح ، وكان يخضب بالسواد ، وكان من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم ، وكان موته بمصر ليلة عيد الفطر، فصلى عليه ابنه عبد الله، ودفن بالمقطم، ثم صلى العيد، وولى بعده ابنه، ثم عزله معاوية، واستعمل بعده أخاه عتبة بن أبي سفيان، ولعمرو شعر حسن .

6ـ **سليط بن عمـــرو ، أحد بني عامر ابن لؤي رسولٌ إلى ثمامة بن أثال ، وهوذة بن علي الحنفيين، ملكي اليمامة :** وهو سليط بن عمــرو بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي القرشي العامري ، أخو سهيل بن عمرو، وكان من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين. وذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا، ولم يذكره غيره في البدريين، وهو الذي بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى هوذة ابن علي الحنفي وإلى ثمامة بن أثال الحنفي، وهما رئيسا اليمامة، وذلك في سنة ست أو سبع ذكر الواقدي وابن إسحاق إرساله إلى هوذة [13].

7- **العلاء بن الحضرمي رسولٌ إلى المنذر بن ساوى العبدي، ملك البحرين :** وهو العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عويف بن مالك بن الخزرج بن أبي بن الصدف، وقيل: عبد الله بن عمار، وقيل: عبد الله بن ضمار، وقيل: عبد الله بن عبيدة بن ضمار بن مالك ، ولا يختلفون أنه من حضرموت، حليف حرب بن أمية ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي مالك البحرين ، وهو أول من نقش خاتم الخلافة ولاه النبي - صلى الله عليه وسلم - البحرين، وتوفي النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو عليها، فأقره أبو بكر خلافته كلها، ثم أقره عمر، وتوفي في خلافة عمر سنة أربع عشرة، وقيل: توفي سنة إحدى وعشرين واليا على البحرين ، يقال: إن العلاء كان مجاب الدعوة، وإنه خاض البحر بكلمات قالها، ودعا بها، ولما قاتل أهل الردة بالبحرين كان فيه في قتالهم أثر كبير، وذلك مشهور عنه.

8- **شجاع بن وهــب الأسدي رســـولٌ إلى الحارث بن أبي شمر الغســـاني ، ملك تخـــوم الشام وإلى جبلة بن الأيهم الغســـاني :** هو شجاع بن أبي وهب [14] ، ويقال : ابن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي حليف لبني عبد شمس ، يكنى أبا وهب أسلم قديما، وهاجر إلى

الحبشة الهجرة الثانية، وعاد إلى مكة لما بلغهم أن أهل مكة أسـلموا ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرا، هو وأخوه عقبة بن أبي وهب، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآخى رسول الله بينه وبين أوس ابن خَوْلى (15) ، وأرسله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، وإلى جبلة بن الأيهم الغساني، قاله أبو عمر. وقال ابن منده ، وأبو نعيم، بإسنادهما إلى المسور، وابن إسحاق: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسله إلى الحارث بن أبي شمر، ورويا عن عبد الله بن بريده، عن أبيه، أن النبي- صلى الله عليه وسلم- بعثه إلى جبلة بن الأيهم ، واستشهد شجاع يوم اليمامة ، وهو ابن بضع وأربعين سنة.

9- **المهاجر بن أبي أمية المخزومي رسولٌ إلى الحارث بن عبد كلال الحميري، ملك اليمن(16):** وهو المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي (17) أخو أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبيها وأمها كان اسمه الوليد ،فكرهه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسماه المهاجر، وأرسله إلى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن، وتخلّف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم تبوك ، فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهو عاتب عليه ، فشفعت فيه أخته أم سلمة فقبل شفاعتها، فأحضرته فاعتذر إلى النبي ، فرضي عنه، واستعمله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على صدقات كنده والصدف ، فتوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يسر إليها، فبعثه أبو بكر - رضي الله عنه - إلى قتال من باليمن من المرتدين، فلما فرغ سار إلى عمله، فسار إلى ما ذكره له أبو بكر، وهو الذي فتح حصن النجير بحضر موت مع زياد بن لبيد الأنصاري وله في قتال الردة باليمن أثر كبير.

10- **جرير(18) بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحمـــيري** : هو جرير بن عبد الله بن جابر، وهو الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبة ابن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن على بن مالك بن سعد ابن نذير بن قسر، وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث البجلي يكنى أبا عمرو. وقيل: أبا عبد الله، قال ابن إسحاق: جرير بن عبد الله البجلي سيد قبيلته، يعني بجيلة (19) ، كان إسلامه في العام الذي توفي فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال جرير: أسلمت قبل موت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأربعين يوما. وقال : ما حجبني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منذ أسلمت ولا رآني قط إلا ضحك وتبسم ، وقالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ- :" **يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ خَيْرِ ذِي يُمْنٍ، عَلَى وَجْهِهِ مِسْحَةُ مَلَكٍ ، فَطَلَعَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**"(20) ، وبعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ذي كلاع وذي رعين باليمن. وكان عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول :" **جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُوسُفُ هَذِهِ الْأُمَّـــــةِ**"(21) ، يعني في حسنه ، ونزل جرير الكوفة وسكنها، وكان له بها دار، ثم تحول إلى قرقيسياء، ومات بها سنة أربع وخمسين. وقيل : إحدى وخمسين ، وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرير بن عبد الله إلى ذي الكلاع وذي ظليم باليمن .

فهؤلاء هم الرسل الذين بعثهم النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى الملوك والأمراء من العجم والعرب ذكرهم بهذا العدد ابن القيم في الزاد (22) ، وزاد أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل بعثهم إلى اليمن عند انصرافه من تبوك، وقيل بل سنة عشر من ربيع الأول داعيين إلى الإسلام ، فأسلم عامة أهلها طوعا من غير قتال ، وبعث علي ابن أبي طالب معهم إلى اليمن ، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى مسيلمة الكذاب بكتاب، وكتب إليه بكتاب آخر مع السائب بن العوام أخي الزبير فلم يسلم ، وبعث إلى فروة بن عمرو الجذامي يدعوه إلى الإسلام. وقيل : لم يبعث إليه ، وكان فـــروة عاملا لقيصر بمعان، فأسلم ، وكتب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بإسلامه . ولكن ابن القيم لم يذكر من الصحابي الذي ارسله - صلى الله عليه وسلم - واكتفيت بهؤلاء العشرة لشهرتهم ولأن كثيرا ممن كتب في السيرة اقتصر عليهم

ثالثاً ـ اتخاذه الخاتـــم - صلى الله عليه وسلم - :

عندما عزم رســول الله على مراسلة الملوك والأمراء وعلم أنهم لا يقبلون الرسائل إلا مختومة اتخذ خاتما ، فعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، **قَالَ: كَتَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كِتَابًا - أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ - فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ لاَ يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ مَنْ قَالَ: نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُـــولُ اللَّهِ؟ قَالَ أَنَسٌ** (23)، وعَنْه " **أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى رَهْطٍ، أَوْ أُنَاسٍ مِنَ الأَعَاجِمِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لاَ يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا عَلَيْهِ خَاتَمٌ، فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَكَأَنِّي بِوَبِيصِ، أَوْ بِبَصِيصِ الخَاتَمِ فِي إِصْبَعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ فِي كَفِّهِ** " (24)، وفيه أن رسول الله كان يقبل مشورة أصحابه إذا أشاروا عليه برأي حسن عملا بقوله – تعالى -: (**وَشَـاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْـرِ**) وقال - تعالى - : (**وَأَمْرُهُمْ شُـورَىٰ بَيْنَهُم**) ،

وكما قبل مشورة سلمان في حفر الخندق ، وكان هذا هديه - صلى الله عليه وسلم - وهدي صحابته الخلفاء من بعده - رضي الله عنهم وأرضاهم - ويستحب عند العلماء مشورة الحاكم والرئيس والمسؤول ومن تحته ، وذلك استخراجا لوجه الرأي واستطابة لنفوس من يستشيرهم ، ويكون ذلك أمنا لعتبهم وتعرفا لمصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض ، وامتثالا لأمر الله عز وجل في قوله – تعالى -: (**وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ**) [آل عمران: 159] ، وقد مدح سبحانه وتعالى عباده بقوله: وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُم [الشورى: 38] (25) ، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: " ولهذا قال – تعالى - : (**فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ**) [آل عمران: 159] ، ولذلك كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطييبا لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه، كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير، فقالوا: يا رسول الله، لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك، ولو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون: ولكن نقول اذهب، فنحن معك، وبين يديك، وعن يمينك، وعن شمالك مقاتلون. وشاورهم أيضا أين يكون المنزل، حتى أشار المنذر بن عمرو المعنق ليموت، بالتقدم إلى أمام القوم. وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهورهم بالخروج إليهم، فخرج إليهم وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ، فأبى ذلك عليه السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فترك ذلك، وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين ، فقال له الصديق: إنا لم نجيء لقتال أحد ، وإنما جئنا معتمرين ، فأجابه إلى ما قال، وقال - صلى الله عليه وسلم - في قصة الإفك " أشيروا علي معشر المسلمين في قوم أبنوا أهلي ورموهم، وايّم الله ما علمت على أهلي من سوء وأبنوهم بمن؟ والله ما علمت عليه إلاّ خيرًا" واستشار عليا وأسامة في فراق عائشة - رضي الله عنها ، فكان - صلى الله عليه وسلم - يشاورهم في الحروب ونحوها ، وقد اختلف الفقهاء هل كان ذلك واجبا عليه أو من باب الندب تطييبا لقلوبهم؟ على قولين(26)، ولما جاءته الوفود من العرب وقيل له أن من عادتهم لبس أحسن الثياب في مقابلة الوفود أمر أن تشترى له حلة يستقبل فيها الوفود وفي اتخاذ رسول الله الخاتم ليختم به الرسائل سنّة لولاة الأمر من الحكام أن يتخذوا ما من شأنه أن يكون سببا لقبول الحق وما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين سواء كانت

مصلحة اقتصادية أو سياسية أو غيرها من المصالح العامة للمسلمين مالم تتعارض مع كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

رابعاً ـ رسائله - صلى الله عليه وسلم - **كانت رسائله - صلى الله عليه وسلم - تتضمن في مجملها عرض الإسلام بصورة مبسطة ميسـورة وسلمية على جميع حكام المعمورة آنذاك ، وهذا منطوق تلك الرسائل :**

1- رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلـى النجاشـي : أولى رسائله - صلى الله عليه وسلم - رسالته للنجاشي ملك الحبشة ، واسمه أصحمة بن أبجر، وتفسير "أصحمة" بالعربية: عطية ، فعظم كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم أسلم ، وشهد شهادة الحق ، وكان من أعلم الناس بالإنجيل ، وصلى عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم مات بالمدينة وهو بالحبشة ، هكذا قال جماعة منهم الواقدي وغيره ، وذهب أخرون إلى أن أصحمة النجاشي الذي صلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس هو الذي كتب إليه ، هذا الثاني لا يعرف إسلامه بخلاف الأول فإنه مات مسلما [27] ، وذكر عز الدين بن جماعة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كتب إليه كتابين، يدعوه في أحدهما: إلى الإسلام ، فوضعه على عينيه ، ونزل عن سريره ، وجلس على الأرض ، وأسلم ، وشهد شهادة الحقّ ، وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته.

2- رسالته - صلى الله عليه وسلم - **إلى قيصر ملك الروم:** [28] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي وأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر ، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكرا لما أبلاه الله ، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال حين قرأه: التمسوا لي ها هنا أحدا من قومه لأسألهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أن قال فقال: ثم دعا بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقرأه فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل ملك الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد! فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين **(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَـةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)** فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط وأمر بنا

فأخرجنا، فما زلت موقنا بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام.

عن أنس بن مالك، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : "من ينطلق بصحيفتي هذه إلى قيصر وله الجنة ؟ " فقال رجل من القوم: وإن لم يقتل؟ قال: "وإن لم يقتل"، فانطلق الرجل به، فوافق قيصر وهو يأتي بيت المقدس، قد جعل له بساط لا يمشي عليه غيره، فرمى بالكتاب على البساط وتنحى، فلما انتهى قيصر إلى الكتاب، أخذه، ثم دعا رأس الجاثليق (29) وأقرأه ، فقال : ما علمي في هذا الكتاب إلا كعلمك فنادى قيصر: من صاحب الكتاب فهو آمن! فجاء الرجل، فقال: إذا أنا قدمت فأتني! فلما قدم أتاه، فأمر قيصر بأبواب قصره، فغلقت، ثم أمر مناديا فنادى: ألا إن قيصر قد اتبع محمدا - صلى الله عليه وسلم -، وترك النصرانية ! فأقبل جنده وقد تسلحوا حتى أطافوا بقصره، فقال لرسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قد ترى أني خائف على مملكتي! ثم أمر مناديا فنادى: ألا إن قيصر قد رضي عنكم، وإنما اختبركم لينظر كيف صبركم على دينكم، فارجعوا! فانصرفوا، وكتب قيصر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إني مسلم، وبعث إليه بدنانير، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قرأ الكتاب: " كذب عدو الله، ليس بمسلم، وهو على النصرانية! " وقسم الدنانير(30)، همّ بالإسلام ؛ فلم توافقه الروم ؛ فقوبل من أصحابه بالتعنيف والملام فأمسك خوفا على ملكه منهم (31)

3 : رسالته - صلى الله عليه وسلم - **إلى كســـــرى** (32) **:** بعث النبي - صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي إلى كســـرى، واسمه أبرويز بن هُـــرمز بن أنو شروان، فمزق كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " اللهم مـــــزق ملكه" فمزق الله ملكه وملك قومه ، وقيل أن رسول الله - - صلى الله عليه وسلم - خص عبد الله بن حذافة بإرساله إلى كسرى، لأنه كان يتردد عليهم كثيرا ، ويختلف إلى بلادهم ، وعن ابن عباس أخبره: " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث بكتابه إلى كسرى ، مع عبد الله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين (33) فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه،» فحسبت أن ابن المسيب قال : فدعا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أن يمزقوا كل ممزق (34)، ونص الرسالة كما رواها ابن جرير " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمد عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء

الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فإن تسلم تسلم وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك "[35]

فمزق كسرى الكتاب ، وأصدر كسرى أمره إلى والي اليمن يأمره أن يرسل اثنين من رجاله الأشداء ليأتيا إليه بالرّجل الذي تجرأ على مكاتبته .

4- رسالته-صلى الله عليه وسلم- **إلى المقوقس:** بعث عليه الصلاة والسلام حاطباً بن أبي بلتعة إلى المقوقس، واسمه جريج بن ميناء ملك مصر والإسكندرية عظيم القبط، فقال خيرا وقارب الأمر ولم يسلم، وأهدى للنبي - صلى الله عليه وسلم - مارية وأختيها سيرين وقيسرى، فتسرى مارية، ووهب سيرين لحسان بن ثابت، وأهدى له جارية أخرى، وألف مثقال ذهبا، وعشرين ثوبا من قباطي مصر، وبغلة شهباء وهي دلدل، وحمارا أشهب، وهو عفير، وغلاما خصيا ، يقال له مأبور. وقيل : هو ابن عم مارية ، وفرسا ، وهو اللزاز، وقدحا من زجاج وعسلا ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " ضن الخبيث بملكه ، ولا بقاء لملكه " ونص كتابه [36] " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط. **(قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)**[آل عمران: 64] فلما دخل حاطب على المقوقس قال له : إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فانتقم به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ، ولا يعتبر غيرك بك ، فقال المقوقس: إن لنا دينا لن ندعه إلا لما هو خير منه. فقال حاطب: ندعوك إلى دين الإسلام الكافي به الله فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش ، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى ، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ، فكل نبي أدرك قوما فهم أمته ، فالحق عليهم أن يطيعوه ، وأنت ممن أدركه هذا النبي ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ، ولكنا نأمرك به. فقال المقوقس: إني قد نظرت في أمر هذا النبي، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى وسأنظر. وأخذ كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فجعله في حق من عاج، وختم عليه ودفع به إلى جارية له، ثم دعا كاتبا

له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " بسم الله الرحمن الرحيم " لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك، أما بعد، فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه ، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا بقي ، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين، لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك ، ولم يزد على هذا ولم يسلم، والجاريتان مارية، وسيرين، والبغلة دلدل بقيت إلى زمن معاوية ، واتخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - مارية سرية له ، وهي التي ولدت له إبراهيم ، وأما سيرين فأعطاها لحسان بن ثابت الأنصاري ، كما أسلفت .

5- رسالته - صلى الله عليه وسلم - **إلى الحارث بن أبي شمر الغساني :** وبعث - صلى الله عليه وسلم - شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء، قاله ابن إسحاق والواقدي. قيل: إنما توجه لجبلة بن الأيهم . وقيل: توجه لهما معا. وقيل: توجه لهرقل مع دحية بن خليفة. (37) ، وهو أحد الستة، ليدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابا. قال شجاع: فأتيت إليه وهو بغوطة دمشق. وهو مشغول بتهيئة الإنزال والألطاف لقيصر. وهو جاء من حمص إلى إيلياء. فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه: إني رسول رســول الله - صلى الله عليه وسلم - إليه. فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا. وجعل حاجبه. وكان روميا اسمه مري. يسألني عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكنت أحدثه عن صفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما يدعو إليه. فيرق حتى يغلبه البكاء ، ويقول: إني قد قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - بعينه فأنا أؤمن به وأصدقه وأخاف من الحارث أن يقتلني. وكان يكرمني ويحسن ضيافتي. وخرج الحارث يوما فجلس ووضع التاج على رأسه. فأذن لي عليه. فدفعت إليه كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقرأه ثم رمى به ، وقال: من ينتزع مني ملكي ؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته. علي بالناس! حتى قام وأمر بالخيول تنعل. ثم قال: أخبر صاحبك ما ترى ، وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عزم عليه. فكتب إليه قيصر: ألا تسير إليه واله عنه ووافني بإيلياء. فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ فقلت: غدا. فأمر لي بمائة مثقال ذهب ، وأمر لي بنفقة وكسوة ، وقال: أقرئ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مني السلام. فقدمت على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته. فقال: باد ملكه!

وأقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال. فقال رسول الله. - صلى الله عليه وسلم - : صدق. ومات الحارث بن أبي شمر عام الفتح .(38)

6-رسالته - صلى الله عليه وسلم - **إلى هوذة بن علي الحنفي :** وبعث - صلى الله عليه وسلم - لى الله عليه وسلم سليط بن عمرو إلى هوذة بن علي الحنفي باليمامة، فأكرمه. وقيل: بعثه إلى هوذة ، وإلى ثمامة بن أثال الحنفي، فلم يسلم هوذة ، وأسلم ثمامة بعد ذلك. ودعاه إلى الإسلام وكتب معه كتابا. فقدم عليه وأنزله وحباه. وقرأ كتاب النبي - صلى - ورد ردا دون رد. وكتب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - : ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله. وأنا شاعر قومي وخطيبهم. والعرب تهاب مكاني. فاجعل لي بعض الأمر أتبعك. وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر. فقدم بذلك كله على النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبره عنه بما قال. وقرأ كتابه وقال: لو سألني سيابة(39) من الأرض ما فعلت. باد وباد ما في يديه! فلما انصرف من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات (40)، قال ابن القيم رحمه الله : فهؤلاء الستة قيل: هم الذين بعثهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في يوم واحد.

7- رسالته - صلى الله عليه وسلم - **إلى جيفر وعبد الله ابني الجلندي:** وبعث - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان إلى جيفر وعبد الله ابني الجلندى الأزديين بعمان، فأسلما، وصدقا، وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم، " فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردها على فقرائهم، وأخذ الجزية من المجوس الذين بها» فلم يزل فيما بينهم حتى بلغته وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.(41)

نص الرسالة (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندى، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة؛ لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام، فإن ملككما زائل عنكما، وخيلي تحل بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما)(42)

8- **رسالتـــــه - صلى الله عليه وسلم - إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين :** وبعث - صلى الله عليه وسلم - العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين قبل منصرفه من " الجعرانة " وقيل : قبل الفتـــــح فأسلم وصدق. فذكر الواقدي بإسناده عن عكرمة (43) قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته

فنسخته، فإذا فيه بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى، وكتب إليه كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام، فكتب المنذر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أما بعد: يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه، ودخل فيه ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود، فأحدث إلي في ذلك أمرك، فكتب إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد: فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرا، وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية)

9- رسالته - صلى الله عليه وسلم - **إلى الحارث بن عبد كلال الحمـــيري :** وبعث - صلى الله عليه وسلم - المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن، فقدم على الحارث بن عبد كلال، وقال له يا حارث إنك كنت أول من عرض عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه فخطئت عنه وأنت أعظم الملوك قدرا، فإذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك وإذا سرك يومك فخف غدك، وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها ، عاشوا طويلا، أملوا بعيدا وتزودوا قليلا، منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النقم وإني أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهدى لم يمنعك، وإن أرادك لم يمنعه منك أحد، وأدعوك إلى النبي الأمي الذي ليس له شيء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم أن لك ربا يميت الحي ويحيي الميت ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبي عرض نفسه علي فخطئت عنه وكان ذخرا لمن صار إليه وكان أمره أمرا سبق فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم يكن لي قرابة أحتمله عليها، ولا لي فيه هوى أتبعه له غير أني أرى أمرًا لم يوسوسه الكذب ولم يسنده الباطل له. (44)

9- رسالته - صلى الله عليه وسلم - **إلى ذي الكلاع الحمـــيري :** وبعث - صلى الله عليه وسلم - جريراً بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحميري، وذي عمرو،

يدعوهما إلى الإسلام فأسلما، وتوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لى الله عليه وسلم وجرير عندهم(45)

خامساً ــ أثر الرسائل علـــــى المرسلين :

كان لرسائله - صلى الله عليه وسلم - تأثيراً واضحاً ، حيث أسلم أغلب الملوك الذين ذكرنا وأسلم أقوامهم ، ماعدا قيصر والمقوقس وهوذة وكسرى والحارث بن أبى شمر والنجاشي ، وهو غير الذي هاجر إليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، حيث مات ذلك - رضوان الله عليه - مسلما، وأتى الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بموته ، فنعاه إلى المسلمين ، وكان يكتم قومه إسلامه خوفا منهم ، وتأخّـــــر إسلام ثُمامة بن أثال ، ثم أسلم مختارا بعد ذلك ، وأما قيصر فهم بالإسلام ، فغلبه قومه ، فلم يسلم ، وأما المقوقس فقارب ، وأهدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، مأبورا وهو عبد مجبوب ، والبغلة الشهباء ، التي كانت تُسمّى الدلدل، وجاريتين : إحداهما مارية أم ولد رســـول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والأخرى أختها سيرين، وهبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبد الرحمن ، فهو ابن خالة إبراهيم ابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأما البغلة فكان يركبها إلى أن مات ، ثم كانت عند على بن أبى طالب إلى أن مات، قيل: ثم صارت عند عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وكان يجش لها الشعير لطول عمرها ، إلى أن نفقت أيام معاوية ، وأما كســـرى فكان أقبح القـــوم ردًا، ومـــزق كتابه ، فدعا عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فمزق الله ملكه أولا، ثم ملك الفرس جملة . وكان صلوات الله وسلامه عليه له رسل كثير إلى قبائل العرب:

سادساً ــ أثر هذه الرسائل في العلاقات الدولية والسياسة الشرعية : يمكن أن نحصر هذا الأثر في النقاط التالية :

1 ــ هذه الكتب وسيلة دعوية مهمة ، لإعـــلام الناس وإبلاغهم بدعوة الإسلام ، وقـــد كان بعضهم يجهلها مثل كسرى، وبعضهم ينتظرها مثل قيصر.

2- عالمية الدعوة الإسلامية وكونها غير محصورة في بلد او جنس أو لـــون أو عرق فالدّعوة التي بعث بها رسول الله - صلّى الله عليه وسلم- ؛ إنما بعث بها إلى الناس كافة ، لا إلى قوم بأعيانهم ، وأن رسالته إنما هي إنسانية شاملة ليس لها طابع عنصرية أو

قومية أو جماعة معينة، ولذلك اتجه صلّى الله عليه وسلم بدعوته يبلغها إلى كل حكام الأرض وملوكها.

3- ومن حكمة النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذه الرسائل: أخذه بوسائل عصره المتاحة للدعوة، فقد اتخذ خاتما كتب عليه محمد رسول الله، تختم به الرسائل، وقبِل - صلى الله عليه وسلم - الهدايا من الملوك، وتعامل بأعرافهم - ما لم تكن إثما أو حراما ، وينغي اتخاذ كل ما من شأنه أن يكون سببا في قبول الحق.

4- اتخاذ الرجل المناسب للمكان المناسب ، وكان ذلك في اختياره الرسل كل حسب تخصصه ومعرفته بالبلد الذي أرسل إليه وكان اختيار النبي - صلى الله عليه وسلم - لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها ، فكانوا يتحلون بالعلم والفصاحة، والصبر والشجاعة، والحكمة وحسن التصرف، وحسن المظهر، فاختار النبي - صلى الله عليه وسلم - دحية الكلبي ، وأرسله إلى هرقل عظيم الروم. يقول ابن حجر في الإصابة عن دحية : " كان يُضرب به المثل في حسن الصورة ". وكان دحية - مع حسن مظهره - فارسًا ماهـــرًا، وعليما بالـــرّوم

5- الأصل في العلاقات بين الدول السلم لا الحرب والتقارب لا التباعد والدعوة لا القتال. وكان من حكمته - صلى الله عليه وسلم - اعتماده لغة المجاملة في مخاطبة الملوك والأمراء، وقد ظهر ذلك في رسالته إلى هرقل عظيم الروم، وبمثلها خاطب كسرى وسائر الملوك، ولم تحمل رسائله - صلى الله عليه وسلم - تهديدا، بل تضمنت في ثناياها طمأنتهم على ملكهم، إن أسلموا أو هادنوا، ففي رسالته إلى المنذر بن الحارث صاحب دمشق جاء فيها كما قال الواقـــدي : (سلام على من اتبع الهدى وآمن به، وأدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى ملكك). وفي رسالته إلى المنذر بن ساوي حاكم البحرين، قال له: (أسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك) ، وفي رسالته إلى جيفر وأخيه ملك عمان : (فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما).

6- ينبغي للرئيس ان يستشير رعيته في كثير من الأحيان كما فعل رسول الله حين أخذ برأيهم لما أشاروا عليه باتخاذ الخاتم وأنهم لا يقبلون كتابا إلا ما كان مختوما

7- ومن خلال هذه الرسائل أظهر الرسول - صلى الله عليه وسلم - دراية وحكمة في سياسته الخارجية، وأصبحت مثالاً لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر - صلى الله عليه وسلم - قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لخشي عاقبة ذلك الأمر، لاسيما وأن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى دول كبيرة

وملوك أقوياء، كهرقل وكسرى والمقوقس، ولكن حرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله سبحانه وتعالى له، كل ذلك دفعه لأن يقدم على ما أقدم عليه.

8- لهذه الرسائل تأثير واضح في السياسة الشرعية لدى الحكام المسلمين فيما بعد ، وخاصة زمن الخلفاء الراشدين ، حيث كانت سلمية الدعوة وحكمتها هي الغالبة في تعاملهم مع البلدان المفتوحة ،والامم المجاورة .

الخاتمـــــة :

في ختام هذا البحث ، أخلص إلى النتائج التالية :

1- حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - لى الله عليه وسلم على اتباع أعلى درجات السياسة الشرعية في مخاطبة الملوك والأمراء .

2- كانت رسائله مختصرة ، وفي نفس الوقت معبرة عن المقصود ، وشارحة لأصول الإسلام .

3- عمد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى انتقاء الرسل وفق المصلحة العليا للإسلام

4- تأثر معظم الملوك والامراء برسائل النبي - صلى الله عليه وسلم - لى الله عليه وسلم وأسلم كثر منهم .

5- مضمون وهـدف تلك الرسائل يمثلان منطلق هذه الدعـــوة ، وطبيعتها المنفتحة على الأمم الأخرى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامـــــــــــــش :

القرآن الكريم

[1]- ينظـــر : تاريخ الطبري 2/ 644 ، والكامل في التاريخ 2/ 91.

[2]-ينظر : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء / المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ت 354 هـ ، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء / الناشر: الكتب الثقافية – بيروت . ط: 3 ، – 1417 هـ 1/ 296 ، و زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة (1/ 116)

[3]- جوامع السيرة ط المعارف ص : 29

[4]- صحيح البخاري ، 8/ 469

[5]- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ ، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي / قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب / عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (8/ 473)

[6]-المسند حديث (15655)

[7]-رواه مسلم في صحيحه5/ 166 كتاب: الجهاد، باب :كتب النبي- صلى الله عليه وسلم -رقم الحديث:1774.

[8]- الإصابة في تمييز الصحابة : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت 852 هـ / تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط : 1 - 1415 هـ / 321، وأسد الغابة في معرفة الصحابة : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ابن الأثير ت 630 هـ /المحقق : علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود /الناشر: دار الكتب العلمية /الطبعة: الأولى /سنة النشر: 1415 هـ - 1994 م 2/ 197 ، سير أعلام النبلاء – ط. الرسالة 2/ 550

[9]- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463 هـ)/ المحقق : علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت ط:1 ، 1412 هـ - 1992 م 3/ 888، والإصابة في تمييز الصحابة 4/ 52 ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب : 3/ 889

[10]-الإصابة في تمييز الصحابة 4/ 496، و أسد الغابة في معرفة الصحابة ط العلمية 4/ 181

[11]-انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ط العلمية1/ 659 ، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 4 ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب 1/ 314

[12]- سورة الممتحنة ، الآية: 1

[13]- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 645):

[14]- أسد الغابة في معرفة الصحابة ط العلمية (2/ 611)

[15]- هذا يشبه النسبة ، وهو اسم رجل، وهو أبو ليلى أوس بن خولى بن عبد الله ابن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري، له صحبة ممن شهد بدرا، وحضر غسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع الصحابة ، والأنساب : عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي ، أبو سعد (ت 562 هـ) / المحقق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره / الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد / الطبعة: الأولى ، 1382 هـ - 1962 م (5/ 232)

[16]-سيرة ابن هشام تحقق : السقا (2/ 607)

[17]-أسد الغابة في معرفة الصحابة ط العلمية» (5/ 265)

[18]-زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة (1/ 119)

[19]-الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 236)

[20]-رواه النسائي في السنن الكبرى ، 369/7 رقم الحديث : 8244

[21]- اعتـــلال القلوب للخرائطي ، باب : ذكر فضيلة الجمال ، 160/1.رقم :323

[22]-زاد المعاد في هدي خير العباد - ط : الرسالة، 1/ 119)

[23]-صحيح البخاري (1/ 24 ط : السلطانية ، كتاب : اللباس ، باب : الخاتم .

[24]-صحيح البخاري (7/ 157 ط السلطانية ، كتاب : اللباس ، باب نقش الخاتم

[25]-ينظر : زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة ، (3/ 268) وغيره من كتب السيرة

[26]-تفسير ابن كثير - ط العلمية 2/ 131
[27]- زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة 1/ 116
[28]-صحيح البخاري 4/ 45، ط السلطانية ، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان 1/ 295
[29]-الجاثليـــــقُ، بفتح الثاءِ المُثَلَّثَةِ : رَئيسٌ للنَّصارَى فـــي بِلادِ الإِسْلامِ بمدينةِ السلام، ويكونُ تحتَ يَدِ بِطْرِيقِ أَنْطاكيَةَ ، ثم المَطْرانُ تحتَ يدِهِ ، ثم الأَسْقُفُّ يكونُ في كلِّ بَلَدٍ من تحتِ المَطْرانِ ، ثم القِسِّيسُ، ثم الشَّمَّاسُ . ينظـــر: القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت 817 هـ ، تحقيق : التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي . مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط: 8 ، 1426 هـ - 2005 م، ص : 871
[30]-صحيح ابن حبان : التقاسيم والأنواع (6/ 474) ، ورجاله ثقات ، وذكره ابن القيم في الزاد 1/117 ، وانظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان للألباني 6/ 473)
[31]-الغـــرر والدرر في ســـيرة خير البشر ، ص : 79 ، و المقتفى مـــن سيرة المصطفى ، ص: 112 .
[32]-زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة ، 1/ 117 .
[33]- عظيم البحرين هو المنذر بن ساوي وكسرى هو أبرويز بن هرمز ينظر : فتح الباري لابن حجر 1/ 251
[34]-صحيح البخاري (6/ 8 ط : السلطانية
[35]-ينظـــــر : فقه الســـيرة : محمد الغزالي السقا ت 1416 هـ، دار القلم – دمشق . تخريج الأحاديث : محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة: الأولى، 1427 هـ . ص360
[36]-ينظر : الطبقات الكبرى ط العلمية 1/ 107 ، زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة 3/ 603 ، والرحيق المختوم ، ص322 ، والمقتفى من سيرة المصطفى ، ص: 113
[37]-زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة 1/ 118
[38]-الطبقات الكبرى ط العلمية ، 1/ 200 ، والمقتفى من سـيرة المصطفى ص: 114.
[39] - إذا تَعقَّد الطَّلْع حَتَّى يَصيرَ بَلَحاً فَهُوَ السَّبَاب مخفّف واحدتهُ سَبَابة ، ينظر: تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهـــري الهروي ، أبو منصور ت 370 هـ المحقق : محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت . ط : 1 ، 2001 م 13/ 68.
[40]-الطبقات الكبرى، ط : العلمية 1/ 201 ، و زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة 3/ 607 ، والمقتفى من سيرة المصطفى ص : 114
[41]-تاريخ الطبري (3/ 95)
[42]-زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة» (3/ 605 ، والمقتفى من سيرة المصطفى ، ص: 114.
[43]-زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة» (3/ 604)
[44]-زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة» (1/ 119)، «الروض الأنف ت تدمري» (7/ 517)
[45]-الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 239) ، زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة» (1/ 119)

وغيرها من المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث :

- **معرفة الصحابة** : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ت 430 هـ / تحقيق: عادل بن يوسف العزازي , الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض / الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م
- **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشد** : محّمد سَعيد رَمضان البوطي / الناشر: دار الفكر – دمشق / الطبعة: الخامسة والعشرون – 1426 هـ
- **فقه السيرة النبوية** : منير محمد الغضبان ت 1435 هـ الناشر: جامعة أم القرى، ط : 2 ، 1413 هـ - 1992 م
- **السيرة النبوية - دروس وعبر** : مصطفى بن حسني السباعي ت 1384هـ الناشر: المكتب الإسلامي .ط : 3 ، 1405 هـ - 1985 م
- **السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي** : علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي ت 1340 هـ) الناشر : دار ابن كثير – دمشق / ط:12 – 1425 هـ
- **السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ** : د. أكرم ضياء العمري . الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط: 6 ، 1415 هـ - 1994 م